

الفصل الأول

الاطار العام للدراسة

مقدمة:

تعد الفلسفة الواقعية من أقدم الفلسفات التي عرفها الإنسان وما تزال حتى اليوم لها مكانتها بين الفلسفات المعاصرة ، ولها خصائصها وسماتها التي تميزها عن غيرها من الفلسفات .

وإذا كانت الفلسفة المثالية قد سادت في القرن التاسع عشر وحلق فلاسفتها في عالم المثل ، وأوغلوا في عالم التجريد وبناء المذاهب الشاححة ، فإن فلسفة القرن العشرين قد ارتدت إلى عالم الواقع والوقوف عند العيني والملموس ، وإذا استثنينا بعض الفلاسفة المعاصرين أمثال «برنشك» و«لاند» و«كروتشه» فإنه يمكن القول أن الفلاسفة المعاصرين قد اتجهوا إلى الواقعية.

فالفلسفة المعاصرة واقعية وتحليلية ومادية في نفس الوقت ، فقد نبذ فلاسفة القرن العشرين النزعات الميتافيزيقية والعقلية المتطرفة واتجهوا نحو الواقع الحسى محللين له ، سواء اهتم الفيلسوف بتحليل اللغة والمعاني والرموز أم اهتم بتحليل وقائع الشعور ومواقف الحياة الإنسانية، وربما كانت السمة الأساسية التي تميز فلسفة القرن العشرين أنها فلسفة تحليلية يهتم دعاؤها بالمنهج لا المذهب .

وتهتم الفلسفة الواقعية بالعلم والتعليم والتربية بصفة عامة ، فلا يوجد فيلسوف من الفلاسفة الواقعيين في القرن العشرين إلا وكتب عن العلم والتعليم والتربية محلاً ومناقشا للواقع التربوي في عصره .

وهذه الدراسة تحاول الكشف عن الفكر التربوي لدى الفلاسفة الواقعيين

المعاصرين من خلال العناصر الآتية:

أولاً : تحديد المشكلة

تكمن مشكلة الدراسة في الحاجة إلى البحث عن الفكر التربوي لدى الفلاسفة الواقعيين في القرن العشرين ، والتعرف على هذه الفلسفة الواقعية المعاصرة وأهم خصائصها وأعلامها وما تضمنته هذه الفلسفة من فكر تربوي، وتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي : ما هي الفلسفة الواقعية المعاصرة ؟ وما أبعادها التربوية ؟ ويتفرع من هذا التساؤل العديد من التساؤلات الفرعية منها :

ما هي الفلسفة الواقعية المعاصرة ؟

وما هو تطورهما التاريخي ؟

ومن هم أهم أعلامها ؟

ومتى نشأت وكيف تطورت ؟

وما هي أبعادها التربوية ؟

وما هي رؤيتها للطبيعة الإنسانية والمعرفة والقيم ؟

وما هو التصور التربوي الذي قدمته الواقعية المعاصرة ؟

وما هي التربية العقلية والجسمية والمهنية لدى الواقعية المعاصرة ؟

وما هو دور كل من المعلم والمتعلم في الفلسفة الواقعية المعاصرة ؟

كل هذه التساؤلات تحاول الدراسة أن تجيب عليها مما يؤكد أهمية الدراسة والحاجة إليها .

ثانياً : أهمية الدراسة

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تحلل الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة لدى "راسل" و"بيرسي" و"وايتهيد" ويمكن أن تتضح أهميتها في ضوء المبررات الآتية :-

١ - تتبلور أهمية هذه الدراسة في أنها تكشف النقاب عما تحمله من أفكار

الفلاسفة والمفكرين التربويين الواقعيين من فلاسفة القرن العشرين أمثال

”راسل” و”بيرى” و”وايتهيد” والتي تحتاج إلى التعرف إليها وإبرازها وفهمها ومحاولة الاستفادة منها ما أمكن ذلك .

٢- رغم أن فلسفة القرن العشرين فلسفة واقعية وتقدم تصوراً تربوياً جديداً إلا أنها لم تلق القدر الكافي من البحث والدراسة، خاصة جوانبها التربوية لدى هؤلاء الفلاسفة الواقعيين أمثال ”راسل” و”بيرى” و”وايتهيد” ومن هنا تلقي أهمية تناول فلسفتهم التربوية بالبحث والدراسة .

٣- إن الاطلاع على كتب فلسفة التربية عند بعض الباحثين المعاصرين نجد أن أبحاثهم وكتبهم لا تشير إلا إلى الفلسفة البرجماتية، وخاصة عند ”جون ديوي” وفي نفس الوقت لا يشيرون إلى الواقعية في القرن العشرين عند ”راسل” و”بيرى” و”وايتهيد”، رغم أن هؤلاء الواقعيين المعاصرين لديهم فكر تربوي جاد، فلا يوجد فيلسوف منهم إلا وكتب عن التربية والتعليم ومن هنا نهتم هذه الدراسة بالكشف عن الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة عند ”راسل” و”بيرى” و”وايتهيد” .

٤- تدور هذه الدراسة حول موضوع هام في فلسفة التربية، وإن مثل هذا الموضوع يمكن أن يوفر لنا أرضية واسعة لفهم جوانب متعددة من الفكر التربوي، فهذه الدراسة تتناول التربية عند كل من ”راسل” و”بيرى” و”وايتهيد” من جوانب متعددة تجعلنا أمام العديد من الآراء والأفكار التربوية المتباينة، رغم أنها تدخل تحت إطار عام واحد، ألا وهو الاتجاه الواقعي المعاصر، ورغم أن لكل فيلسوف منهم فلسفته الخاصة ومذهبه الذي يميزه عن غيره من الفلاسفة، إلا أنهم جميعاً يجمعون على أسس واحدة، يبدأون من نقطة واحدة ألا وهي الواقع، سواء كان هذا الواقع الحسي الملموس، أو الواقع الرمزي واللغوي، أو الواقع العلمي التجريبي، أو الواقع الإنساني أو الواقع الحياتي، ومن هنا يوفر لنا هذا الموضوع أرضية واسعة لفهم هذه

الجوانب المتعددة من الفكر التربوي ، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة حيث تتناول هذه الجوانب التربوية، وتحاول الاستفادة منها ما أمكن ذلك .

ثالثاً : حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على تحليل الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة عند ثلاثة من ممثلي هذه الفلسفة في القرن العشرين وهم "راسل" و"بيري" و"وايتهيد" ، وذلك لأنه من الصعب أن تشمل الدراسة كل الفلاسفة الواقعيين المعاصرين، لأن ذلك يحتاج إلى جهد كبير بل يحتاج إلى فريق عمل، فلا يستطيع أن يقوم به باحث واحد بالإضافة إلى ذلك فإن هؤلاء الفلاسفة الثلاثة يمكن أن يقدموا التيار الواقعي المعاصر في صورة تتلاءم مع هذه الفلسفة الواقعية ومكانتها بين الفلسفات المعاصرة .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على تصنيف، بعض الباحثين أمثال " أوزمان " Ozman في كتابه "الأصول الفلسفية للتربية" و"زكريا إبراهيم" في كتابه "دراسات في الفلسفة المعاصرة" و"ذكي نجيب محمود" في كتابه "نافذة على فلسفة العصر" وقد كشفت الدراسات السابقة أن هؤلاء الفلاسفة الثلاثة المذكورين أعلام من بين الفلاسفة الواقعيين في القرن العشرين ، ويعدون من أكبر ممثلي هذه الفلسفة الواقعية المعاصرة .

رابعاً : أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الحالية إلى مناقشة وتحليل الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية في القرن العشرين لدى كل من "راسل" و"بيري" و"وايتهيد"، وذلك من خلال محاور متعددة مثل :

- الفلسفة الواقعية نشأتها وتطورها التاريخي .
- الطبيعة الإنسانية وإنعكاساتها التربوية في الفلسفة الواقعية المعاصرة .
- ونظرية المعرفة في الفلسفة الواقعية المعاصرة .

- القيم الإنسانية والتربية في الفلسفة الواقعية المعاصرة ،
- وآراء "راسل" و"بيري" و"وايتهيد" في التربية والتعليم ،
- نظرية الاهتمام عند كل من "راسل" و"بيري" و"وايتهيد" ومن خلال دراسة المحاور السابقة يمكن الكشف عن الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة عند هؤلاء الفلاسفة الثلاثة وهم "راسل" و"بيري" و"وايتهيد".

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين هؤلاء الفلاسفة الثلاثة ، كما تهدف أيضاً إلى الكشف عن أوجه الضعف والقوة في هذه الفلسفة وخاصة في المحاور السابقة ، وتحاول الدراسة أن تحلل نصوصهم الفلسفية وانعكاساتها التربوية بغية عرض كل منهم عرضاً موضوعياً باستخدام المنهج الوصفي التحليلي .

خامساً: منهج الدراسة^(١):

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك تمشياً مع طبيعة الموضوع ، فطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج الواجب اتباعه ، وقد استدعت طبيعة الدراسة الحالية استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك لوصف الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة وتحليل هذا الفكر تحليلاً علمياً ، بهدف وصف أفكار الفلاسفة الواقعيين المعاصرين وتحليل نصوصهم التربوية.

ويقصد بكلمة التحليل Analysis منهج عام يراد به تقسيم الكل إلى أجزاء ورد الشيء إلى عناصره المكونة له، والتحليل المنطقي تحليل الألفاظ لمعرفة معانيها بالدقة وإزالة ما فيها من لبس^(٢)، وقد عرف المنهج التحليلي بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة

(١) المعجم الفلسفي ، إصدار مجمع اللغة العربية ، القاهرة ص

(٢) عبد الرحمن بدوي: " مناهج البحث العلمي " الكويت ، وكالة المطبوعات •

حين نكون جاهلين بها ، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين . فثمة نوعان إذن من المنهج أحدهما : للكشف عن الحقيقة ويسمى التحليل ، والآخر خاص بتعليمها للآخرين بعد أن تكون قد اكتشفناها ويسمى التركيب ، والتركيب Synthesis يعني الجمع بين عناصر متفرقة ، ومحاولة للتأليف بينها ، وهو منهج يقوم على السير من البسيط إلى المركب^(١) .

وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحليل نصوص هؤلاء الفلاسفة الواقعيين في القرن العشرين من لحلال تناول أقوالهم ونصوصهم الفلسفية والتربوية تحليلاً فلسفياً ، كما وظفت الدراسة في بعض الأحيان المنهج التاريخي ، وذلك للكشف عن الجذور التاريخية للفلسفة الواقعية وتطورها عبر العصور السالفة بدءاً من الفلسفة اليونانية القديمة حتى الفلسفة الواقعية في القرن العشرين .

سادساً : الدراسات السابقة

لابد للباحث أن يستعرض الدراسات والبحوث السابقة التي سبق دراستها في موضوع بحثه ، وذلك للوقوف على هذه البحوث ومدى ما وصلت إليه من نتائج لكي تكون هذه النتائج نقطة البدء له ، وهذه الدراسة الحالية ترى أن مفهوم الدراسات السابقة لا يقتصر على الرسائل العلمية فقط ، بل تشمل ما جاء في الكتب أيضاً مما يتصل بالدراسة الحالية . وقبل عرض الدراسات السابقة لابد من الإشارة إلى أن الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة عند كل من «راسل» و«بيري» و«وايتهيد» لم يلق الإهتمام الكافي من جانب الباحثين ، وربما يرجع ذلك لصعوبة موضوعات فلسفة التربية وتعقيداتها الفلسفية ، وخاصة لدى أصحاب الفلسفات التجريدية والمذاهب المنطقية في الفلسفة ، ورغم أن هؤلاء الفلاسفة الثلاثة قد كتبوا في التربية والتعليم ، ولهم مؤلفات في ذلك الموضوع ، بل إن

(١) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

بعضهم له طرق خاصة في تعليم التلاميذ البلهاء والأسوياء أيضاً مثل "راسل" الذي كتب عن التربية وأثرها في المجتمع ، و"وايتهيد" الذي كتب عن أهداف التربية ، و"بيري" الذي كتب عن الرعة الإنسانية في التربية فجميعهم كتبوا عن التربية والتعليم في مؤلفات عديدة لهم بهدف الكشف عن عيوب التعليم في مجتمعاتهم ومحاولة علاج هذا التعليم ، وتشير الدراسة الحالية الى الدراسات السابقة مثل:

١ - دراسات في الفلسفة المعاصرة^(١)

تتناول هذه الدراسة الفلسفات المعاصرة بصفة عامة من برجماتية ووجودية وتحليلية ومثالية وواقعية معاصرة ، وهذه الدراسة هي دراسة فلسفية تتناول الفلسفة الواقعية عند كل من "راسل" و"وايتهيد" و"صمويل الكسندر" و"جورج مور". وتشير هذه الدراسة إلى أن "صمويل الكسندر" و"ألفريد وايتهيد" من فلاسفة الواقعية المحدثه ، بينما "جورج مور" و"راسل" و"فتنخشتين" من أتباع الواقعية التحليلية ويتناول المؤلف أفكار كل فيلسوف من هؤلاء الفلاسفة حيث يشير الى فلسفة "الكسندر" باعتباره فيلسوف الزمان والمكان والألوهية ، كما يشير إلى سيرة حياته وإنتاجه الفكري والروح العامة لفلسفته والحقيقة المكانية والحقيقة الزمانية والمقولات الرئيسية : الوحدة والوجود والعلاقة والنظام ، كما تشير الدراسة إلى التطور الانبثاقي في الواقع الزماني والمكاني عند "الكسندر" ، كما تشير إلى نظرية المعرفة ، ومذهب "الكسندر" في الألوهية والميتافيزيقا .

ويتناول المؤلف فلسفة "ألفرد نورث وايتهيد" بدءاً من الواقعية المحدثه إلى فلسفة التعضون ومذهب "وايتهيد" وإنتاجه الفكري وسيرته ومؤلفاته والروح العامة لفلسفة الواقعية ومكان الفلسفة والعلم عنده من خلال هذه المحاور الآتية : مقولات الفلسفة العضوية .

(١) زكريا إبراهيم "دراسات في الفلسفة المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة مصر ١٩٦٨ .

الطبيعة السابقة والطبيعة اللاحقة .

المشكلة الدينية عند «وايتهيد».

وفي الباب الرابع تتناول هذه الدراسة الحديث عن «جورج مور» و«راسل» باعتبار أنهما ينتميان إلى الواقعية التحليلية التي تهتم بالتحليل المنطقي والتحليل اللغوي، كما تشير الدراسة إلى «فتنجنشتين» باعتباره من فلاسفة التحليل اللغوي. وتتناول هذه الدراسة فلسفة «مور» اعتماداً على الذوق الفكري أو الحس المشترك بهدف حل بعض المشكلات الفلسفية واستبعاد مظاهر اللبس والغموض، كما اعتنى «مور» بدحض المذهب البرجماتي، إلا أنه قد اهتم بالأخلاق ومفاهيم الخير والإلزام الخلقي، وتتناول هذه الدراسة الحديث عن «برتراند راسل» باعتباره داعية الفلسفة العلمية ورائداً من رواد الحركة الواقعية الجديدة التي تقرر أن عالم الأشياء الخارجية موجود بغض النظر عن وجود الذات التي تدركه، وتشير هذه الدراسة إلى سيرة حياة «راسل» وإنتاجه الفكري وتطوره الروحي، وأهم مؤلفاته الفلسفية والروح العامة لفلسفته ومنطقه، كما تعرض هذه الدراسة نظرية «راسل» في التحليل المنطقي، ونظريته في الذرية المنطقية ونظريته في الصدق ونظريته الواحدة الحيادية، وكلها نظريات فلسفية ومنطقية، وهذه الدراسة وإن كانت على جانب كبير من الأهمية إلا أنه ظلت دراسة فلسفية فقط، لم تتعرض للجانب التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة .

٢ _ القيم في الواقعية الجديدة عند «رالف بارتون بيرى»^(١).

تتناول هذه الدراسة موضوع القيم عند الفيلسوف الأمريكي «بيرى» وإسهاماته في مجال القيم الخلقية والجمالية، بل إن البحث في القيم عند «بيرى» يرادف البحث في فلسفة الحضارة وتحتوي هذه الدراسة على ثلاثة أبواب أساسية:

(١) أحمد عبد الحليم عطية "القيم في الواقعية الجديدة عند بيرى" القاهرة دار النصر سنة ١٩٨٩ .

الباب الأول المدخل إلى فلسفة «بيرى» وهو محاولة لعرض الأساس النظري الذي تقوم عليه فلسفة القيم عند «بيرى» وذلك من خلال موقفه الفلسفي من الفلسفات المتباينة في الفكر الأمريكي والتي تصدى لها، مثل الفلسفة المثالية التي كان «رويس» Royce من أقوى المدافعين عنها في البيئة الأمريكية، وأكد «بيرى» على أن مأزق المثالية هو التمرکز حول الذات، والاتجاه الثاني المذهب الطبيعي الذي نشأ تحت تأثير العلم، كما نشأت المثالية تحت تأثير عوامل دينية، والاتجاه الثالث البرجماتية التي تتلمذ «بيرى» على أشهر فلاسفتها وهو «وليم جيمس» ثم تتناول الدراسة في الفصل التالي المبادئ الفلسفية لفلسفة الواقعية الجديدة ونشأتها ومنهجها، ويأتي الفصل الذي بعده ليؤكد على تحليل الوعي والاستجابة المحددة لدى «بيرى» وبذلك ينتهي الباب الأول .

وفي الباب الثاني وهو تحت عنوان: النظرية العامة في القيمة ويشمل أربعة فصول أولها عن طبيعة القيمة وتعريفها وبيان مفهوم القيمة العامة "التكاملية في الفكر المعاصر"، وفي الفصل التالي بيان "الاهتمام" وهذا الفصل محاولة لتتبع فكرة الاهتمام في الفكر المعاصر، والفصل التالي له، بيان لعلاقة القيمة بالاهتمام كما كانت عند "أفلاطون" و"الأكويني" و"الرواقية" ثم المثالية الحديثة لدى "كانط" وأتباعه، كما يناقش «بيرى» أيضاً آراء مدارس اللذة والمنفعة العامة، وكاد أن يقترب من رأي "الكسندر" الواقعي الإنجليزي، وفي الفصل التالي يعرض المؤلف نظرية ثانية عند «بيرى» وهي نظرية القيمة المقارنة والتي تحدد مفهوم السعادة التوافقية وهي محور القيم عند «بيرى»، وهذه النظرية صياغة جديدة لمذهب المنفعة العامة الذي عدل على ضوء تفسير «بيرى» النفعي لمفهوم الواجب الكانطي .

والباب الثالث "آفاق القيمة" وهو من فصلين الأول عن علم الجمال والفنون والثاني عن الخير وعلم الأخلاق، وهذا الباب عبارة عن عرض للاهتمام الجمالي والأخلاقي عند «بيرى» يتناول فيه الباحث الفنون الجميلة وتميزها عن

الفنون النفعية^(١)، والعلاقة بين الفن والمنفعة من جانب، والخير والجمال من جانب آخر .

وهذه الدراسة تعد من أحدث ما كتب في الفلسفة الواقعية المعاصرة ومن أهم الدراسات، إلا أنها تتناول الواقعية من الناحية الفلسفية فقط، بل لا تركز إلا على جانب واحد من فلسفة فيلسوف من فلاسفة الواقعية ألا وهو الفيلسوف الأمريكي «بيري» فقد ظلت هذه الدراسة تتناول نظرية القيم فقط عند «بيري» ، ورغم مكانتها الهامة بين الدراسات السابقة، إلا أنها ظلت دراسة فلسفية ولم تتناول الفكر التربوي في الواقعية الجديدة .

٣ _ فلسفة «برتراند راسل» التربوية^(١) :

تركز هذه الدراسة حول فلسفة التربية عند «راسل» من خلال الثنائيات الفلسفية مثل «الفرد» في مقابل الجماعة ، والعقل في مقابل المهارة ، و الوراثة في مقابل البيئة .. ثم الخروج من الثنائيات إلى الوحدة وذلك عن طريق تجاوز الثنائيات ، وهذه الدراسة تتناول فلسفة التربية عند «راسل» ، وهي بذلك تختلف عن الدراسة التي بين أيدينا من حيث أنها تركز على الثنائيات في فلسفة «راسل» أما الدراسة الحالية فتعرض الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية بصفة عامة وبشكل خاص عند كل من «راسل» و«بيري» و«وايتهيد» .

وتحاول هذه الدراسة أن تعرض فلسفة التربية عند «راسل» من وجهة نظر معينة ألا وهي تجاوز الثنائيات إلى وحدة لا تنتمي إلى أحد جانبي الثنائية ، ولكن الدراسة الحالية تعرض الفكر التربوي في الواقعية المعاصرة وهي بذلك تختلف عن دراسة «يوسف ميخائيل» شكلاً ومضموناً .

ورغم هذا الخلاف الجوهرى إلا أن الدراسة الحالية قد استفادت منها إفادة كبيرة وخاصة في الحديث عن فلسفة الفيلسوف الإنجليزي «راسل»

(١) يوسف ميخائيل "فلسفة راسل التربوية" القاهرة ، نهضة مصر ، الطبعة الأولى ١٩٩١ م .

وتتناول دراسة «يوسف ميخائيل» فلسفة «راسل» الاجتماعية من خلال القوة في مقابل الانسحاب إلى التأمل، والتعاون في مقابل الاستقلال الشخصي، والفرد في مقابل الجماعة، والحرب في مقابل السلام، ثم الخروج من هذه الثنائيات وتجاوزها، ثم تنتقل الدراسة إلى نظرية المعرفة عند «راسل» من خلال العقل في مقابل المادة، والمعطيات الحسية في مقابل قابليات الحس والموضوعية في مقابل الآراء الشخصية، ثم تتناول الدراسة فلسفة «راسل» السيكلوجية من خلال الوراثة في مقابل البيئة، والدافع في مقابل الرغبة، والشعور في مقابل اللاشعور وغير ذلك من الموضوعات التي تمثل ثنائيات فلسفية عند «راستل»، ويتناول المؤلف فلسفة «راسل» في الأخلاق مشيراً إلى الغاية في مقابل الوسيلة وأخلاق الفرد في مقابل أخلاق الجماعة ويشير إلى أهداف التربية والنظام الاجتماعي والتربية العقلية وكلها موضوعات غاية في الأهمية ولذلك استفادت منها الدراسة الحالية استفادة كبيرة إلا أنه يؤخذ عليها أن مؤلفها لم يشر ولا مرة واحدة إلى المراجع التي رجع إليها في داخل الكتاب وغير ذلك ركزت على الثنائيات عند «راسل» بشكل خاص فقد عرضت فلسفة «راسل» من وجهة نظر خاصة.

٤- فلسفة وايتهد في الحضارة^(١) :

تتناول هذه الدراسة الحضارة في فلسفة «وايتهد»، حيث يبين المؤلف معنى الحضارة وماهيتها وسماتها، وأهم خصائص المجتمع المتحضر مركزاً على الحضارة الغربية الحديثة باعتبارها حضارة القرن العشرين، وقد تناول المؤلف فلسفة «وايتهد» في الحضارة من خلال المحاور الآتية: تعريف الحضارة وسمات المجتمع المتحضر الذي يتصف بالصفات الآتية: السلام والصدق والجمال والخير والف والعلم حيث يرى أن هذه السمات هي التي تخلق المجتمع المتحضر.

(١) جونسون "فلسفة وايتهد في الحضارة" ترجمة عبد الرحمن رفاعي، بيروت، المكتبة العصرية

ويتناول المؤلف في الفصل الثاني ، فلسفة التاريخ عند "وايتهيد" مشيراً إلى العوامل الأساسية لحركة التاريخ ويذكر منها (١) الأفكار (٢) الرجال العظماء (٣) الموقع الجغرافي (٤) التطورات التكنولوجية (٥) القوى الاقتصادية .

ولا ينسى المؤلف أن يشير إلى قدرة الله تعالى في التأثير على عجلة التاريخ ، وهذا يوضح النزعة الدينية عند "وايتهيد" التي تتغلغل في فلسفته بصفة عامة على العكس من "راسل" الذي فقد إيمانه .

ويتناول المؤلف في الفصل الثالث أهمية التربية عند "وايتهيد" باعتبار أن التربية هي السبيل الوحيد للوصول إلى الحضارة الإنسانية وقد ركز المؤلف على أهمية التربية في المجتمع المتحضر وخاصة التربية التي تعين على بلوغ حياة حضارية مركزاً على التربية العقلية والجسمية بصفة عامة والتربية المهارية بصفة خاصة ويعتبر هذا الفصل من أهم فصول الدراسة نظراً لأن المؤلف يركز على فلسفة التربية عند "وايتهيد" إلا أن عرضه كان بشكل مبسط ومختصر ، ومع ذلك يعتبر فصلاً ذا أهمية خاصة للدراسة الحالية فقد أشار المؤلف إلى معنى التربية عند "وايتهيد" وأهم المبادئ التي تقوم عليها وتطبيقها في المدارس الثانوية والجامعات ، ولذلك يعتبر هذا الفصل مدخلاً مفيداً لدراسة فلسفة التربية عند "وايتهيد" .

ويتناول المؤلف في الفصل الرابع الانتقادات والتعليقات الموجهة إلى فلسفة الحضارة عند "وايتهيد" ، وفي الفصل الخامس والأخير يشير المؤلف إلى الحضارة وعلاقتها بالميتافيزيقا حيث يوضح نظرية الكائنات الحقيقية والأسس الميتافيزيقية للحضارة ، وأخيراً تعد هذه الدراسة من أهم الدراسات التي تتناول فلسفة "وايتهيد" في الحضارة إلا أنها كما يقول المؤلف نفسه "ليس المقصود من هذا الكتاب أن

يكون دراسة مركزية للحضارة، بل الأخرى أن يكون مدخلاً لتناول "وايتهيد"
للحضارة^(١)

سابعاً: أعلام الدراسة :-

١- "ألفرد نورث وايتهيد"^(٢) [١٨٦١-١٩٤٧] A . N . Whitehed

فيلسوف إنجليزي واقعي معاصر، وصاحب مذهب البناء العضوي في
الفلسفة ويعد حلقة هامة في تاريخ الفلسفة الإنجليزية والفلسفة الأوربية الحديثة
بوجه عام .

ولد "ألفرد نورث وايتهيد" في الخامس عشر من فبراير عام ١٨٦١ ، في
مدينة رامزجيت من مقاطعة كنت في إنجلترا، من أسرة اشتغل معظم أفرادها
بأعمال تتصل بالتربية والكنيسة وبالإدارة المحلية، فكان جده ناظراً لمدرسة
خاصة في رامزجيت ، ثم جاء أبوه فخلف جده في منصبه ذاك، غير أن أباه قد
تحول فيما بعد إلى المناصب الكنسية ، ويقول "ألفرد وايتهيد" عن أبيه أنه لم يكن
عميق الثقافة بقدر ما كان قوي الشخصية ، فكان كبير الأساقفة في وقته وقد
صادق أباه. صداقة جعلته ينفق معه ساعات طويلة إبان أشهر الصيف التي كان
يقضيها في منطقة "وايتهيد" الوالد، وكان يتحدثان أحاديث طويلة تمثل - كما
يقول "ألفرد وايتهيد" - القرن الثامن عشر في أنصع جوانبه ، وقد أخذت ثقافة
ذلك القرن ، عندئذ تختفي رويداً رويداً لتحل محلها ثقافة القرن التالي - القرن
التاسع عشر - وكان الغلام يستمع إلى تلك الأحاديث ، فكان بهذا يشاهد -
كما يقول - تاريخ إنجلترا نابضاً حياً في هؤلاء الرجال بوعيه الباطن لا بعقله

(١) المرجع السابق، ص ١٢ .

(٢) لوسيان براتيس "محاورات ألفرد نورث وايتهيد" ترجمة محمود محمود ، القاهرة دار المعارف،

١٩٦١م.

الظاهر ، حتى لقد وجد نفسه في أيام نضجه يفهم ثقافة بلاده عن طريق ما كان قد سمعه وراه في هؤلاء الرجال .

وكذلك شهد في صباه تاريخ بلاده قائماً في آثار كثيرة تحيط بمسقط رأسه «رامز جيت»، فعلى بعد ستة عشر ميلاً تقع كاتدرائية «كانتربري» بجلالها وبما تحوي من ذكريات التاريخ ، وفي جوار بلده تقوم قلعة رتشبره التي بناها الرومان ، وهنالك ترى شاطئ البحر في نفس الموضع الذي نزل فيه السكسون ، والذي نزل فيه «أوغسطين» ، وعلى مسافة ميل واحد تقع كنيسة الدير محتفظة بلمسات من العمارة الرومانية ، لكن تغلب عليها العمارة النورمندية ، وها هنا ألقى القديس «أوغسطين أولى» مواعظه الدينية (كان البابا «جريجوري الكبير» قد أوفد القديس «أوغسطين» للتبشير بالمسيحية في بريطانيا) وهكذا كان الصبي يتنفس في بيئته الأولى أنفاساً تفوح بعطر الماضي التليد ، حتى لقد كان يضيق صدره - لما كبر - بملاعب «الجولف» في ذلك المكان ، لأنه كان يرى تلك الملاعب نهاية رخيصة لقصة مجيدة .

وجاءت تربية «وايتهيد» كلاسيكية الطابع على غرار ما كان سائداً في القرن التاسع عشر ، فقد بدأ اللاتينية وهو في العاشرة ، وبدأ اليونانية وهو في الثانية عشرة ، فلو استثنينا أيام العطلة الدراسية لوجدنا فتناً لا يفوت يوماً واحداً - حتى انتصف العام العشرون من عمره - دون أن يقرأ بضع صفحات من تراث اللاتين واليونان ، يقرأها قراءة الدارس المتفحص نحواً وصرفاً ومعنى ، وعن طريق دراسته لتلك النصوص صاحب رجال الفكر الأقدمين مصاحبة تركت في نفسه أثراً إلى آخر حياته الفكرية .

وخلال دراسته الكلاسيكية درس الرياضة ،! حتى لقد أعفى في المدرسة من بعض الدراسات القديمة لينفق في الرياضة وقتاً أطول ، وذلك لما أبداه من استعداد واضح في هذا الاتجاه ، انتهى به إلى أن يجعل الرياضة موضوع تخصصه

وهو في الجامعة ، على أنه لم يكتف في دراسته الثانوية بما كانت تقتضيه الواجبات الرسمية ، بل رأى نفسه مشغولاً بالشعر ، فراح يقرأ للشعراء في أوقات فراغه .

ودخل جامعة كمبردج في خريف ١٨٨٠ ، وهو يعترف بما هو مدين به لهذه الجامعة في تكوينه الثقافي اعترافاً يقول فيه : إنه لا سبيل إلى الاسراف في وصف ذلك الدين ؛ الذي لم يرجع فقط لما تلقاه في قاعات الدرس ، بل جاوز تلك القاعات إلى ما كان هناك من تدريب اجتماعي وعقلي معاً ، فأما قاعات الدرس فكان التعليم فيها يلتزم نقاط التخصص في أضيق حدوده ، وكانت الرياضة مادة تخصصه ، فدرسها على أساتذة أكفاء حتى ألم بجانبها : البحث والتطبيقي ، لكنه لم يستمع إلى درس واحد - خلال سنوات الجامعة الأربعة - فيما لا يمس الرياضة مساً مباشراً ، لكن المحاضرات لم تكن في جامعة كمبردج إلا جانباً واحداً من تربية الطالب ، فكان هناك مصدر آخر بالغ الخصوبة بعيد الأثر في تكوين أبناء الجامعة ، ألا وهو حلقات النقاش التي لم تنقطع بين الطلاب والأساتذة ، ففي كل مساء كان العشاء يقدم للطلاب في نحو السادسة أو السابعة ، وبعد الفراغ منه ، يتحلق الطلاب بعضهم مع بعض ، أو مع من شاءوا من أساتذتهم ، حلقات ، حلقات ، يناقشون فيها ما طاب لهم أن يناقشوه حتى الساعات المتأخرة من الليل .

لم تكن جماعات الأصدقاء تربطها وحدة التخصص في الدراسة ؛ إذ كانت الموضوعات التي تناقش في اجتماعاتهم الخاصة تتناول كل شيء : السياسة والدين والفلسفة والأدب ، فكان هذا التنوع حافزاً على تنوع القراءة . ويسوق لنا «وايتهيد» نفسه في ذلك مثلاً ، فيقول أنه وهو المتخصص في الرياضة كاد يحفظ أجزاء من كتاب "نقد العقل الخالص" لكانط عن ظهر قلب ، ويضيف إلى ذلك قوله "لقد نسيت الآن ، لأن سحر "كانط" قد زال عني نهائياً ، وأما "هيجل" فلم

أستطع قط قراءته ، فقد بدأت دراسته بالنظر في ملاحظاته التي أبدتها عن الرياضة ، فأدهشني أن أجدتها كلها هراء في هراء" .

ويعني "وايتهيد" وهو يروي عن قصة حياته في إيجاز مختصر كما في كتابه فيقول : "إنني إذ أرجع ببصري أكثر من نصف قرن (كتب هذا سنة ١٩٤١) ، أرى تلك الأحاديث التي كانت تدور بيننا ونحن في "كمبردج" قرية الشبه بالمحاورات الأفلاطونية وهكذا كانت تعلم "كمبردج" أبناءها ، فهي تجري على المنهج الأفلاطوني إن أفلاطون لو شهدنا في "كمبردج" نمزج بين تخصص في الرياضة ومناقشات حرة تدور بين الأصدقاء لأبدي رضاه" .

فرغ "وايتهيد" من دراسته الجامعية سنة ١٨٨٥ ، فعين في نفس الجامعة مدرساً ، حتى كان عام ١٩١٠ استقال من منصبه ذاك لينتقل إلى لندن . وفي ديسمبر من عام ١٨٩٠ تزوج فيلسوفنا وأنجب ذلك الزواج ثلاثة أبناء ، اشتركوا جميعاً في الحرب العالمية الأولى : أما الابن الأكبر فقد اشترك في الحرب من أولها إلى آخرها ، وأما الابنة وهي الوسطى فقد خدمت في وزارة الخارجية ، وأما الابن الثالث فقد كان طياراً وأصيب طائرته في سماء فرنسا فقتل في مارس ١٩١٨ - ، وهذه الحقيقة الأخيرة تذكر لأن حزن الوالد على ولده قد أدى إلى تغيير وجهة نظره الفلسفية بعض الشيء مما يدل على أن فلسفة الفيلسوف وليدة ظروفه ، مهما بلغ من تدريب على التفكير الرياضي العلمي الموضوعي الذي يتجرد عن النفس ونوازعها .

وكان أول مؤلفات "وايتهيد" العلمية كتابه "رسالة في الجبر العام" فاختر بسبب هذا الكتاب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٩٠٣ ، وأما عمله الفلسفي فلم يبدأ إلا بعد ذلك بزم من طويل على أساسه اختير عضواً سنة ١٩٣١ زميلاً في الأكاديمية البريطانية .

وحدث في سنة ١٩٠٣ أيضاً أن نشر «برتراند راسل» كتابه "أصول
الرياضة" على أن يكون الجزء الأول يتلوه جزء ثان ، كما كان كتاب "وايتهيد" في
الجبر جزءاً أول يتلوه جزء ثان ، فاستكشف الرجلان : "وايتهيد" و "راسل" ، أن
الجزء الثاني المعتمز صدوره عن كل منهما يتناول موضوعات هي هي بعينها ،
فاتفقا على أداء عمل مشترك ، وحسباً أن عاماً واحداً يكفيهما لإخراج ما
تصدى لإخراجه ، لكن أفق الموضوع أخذ يتسع أمام ناظريهما ، فاستغرقا ثماني
سنوات أو تسعاً يعملان معاً ، حتى أخرجاً كتابهما "أسس الرياضة" (برنكيما
ماثماتكا) - وكان "راسل" قد التحق بجامعة كمبردج في العشر الأخير من القرن
الماضي ، أي بعد أن دخلها "وايتهيد" بعشر سنوات أو نحوها ، وارتبط الرجلان
بروابط الصداقة الوثيقة ، وفي هذا يقول "وايتهيد" : "لقد نعمنا كما نعم العالم كله
بالمعية "راسل" ، تلميذاً أولاً فزميلاً ثانياً ، ثم صديقاً آخر الأمر ، فكان عاملاً قوياً
في حياتنا إبان مقامنا في كمبردج ، لكن وجهة النظر الأساسية - فلسفية
 واجتماعية - قد فُرت بيننا ، فتفرقت تبعاً لذلك اهتماماتنا ، فكان ذلك خاتمة
طبيعية للتعاون معاً على عمل واحد^(١) .

إن "وايتهيد" ترك منصبه في كمبردج عام ١٩١٠ ، وانتقل إلى لندن ، وفي
السنة الأولى من مقامه هناك أخرج كتابه "مدخل إلى الرياضة" ، ولبت "وايتهيد"
في الكلية الجامعة (بجامعة لندن) حتى سنة ١٩١٤ ، وعندئذ ظفر بالأساتذية في
الكلية الإمبراطورية للعلوم والتكنولوجيا (بجامعة لندن أيضاً) ، وفي أواخر تلك
الفترة عين عميداً لكلية العلوم بالجامعة ، ورئيساً للمجلس الأكاديمي الذي
كانت مهمته رسم خطة التعليم لمدينة لندن ، كما عين عضواً في مجلس الجامعة
، وغير ذلك من جمعيات ولجان كثيرة ، ولقد كان اشتراكه في النشاط التربوي
على هذا النطاق الواسع ، موجهاً اهتمامه نحو مشكلة التعليم العالي في الحضارة

(١) المرجع السابق ص ١٦ .

الصناعية الحديثة ، فقد كان المبدأ المأخوذ به - ولا يزال قائماً في بلاد كثيرة - هو أن مهمة الجامعات مقصورة على مجالات التخصص الأكاديمي ، وهي تؤدي مهمتها تلك على أنماط مختلفة ، فمنها النمط الذي رسمته جامعة أكسفورد وكمبردج ، ومنها النمط الذي رسمته جامعات ألمانيا ، أما إذا جددت جامعات في التعليم الجامعي ، فخلقت نمطاً آخر - كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية التي وسعت من نشاط الجامعة حتى جعلته يتناول كل صنوف الإعداد للحياة العملية - فكان ذلك ينظر إليه بعين المزدري ، وكان معنى هذا أن الدراسة الجامعية تصب أكثر اهتمامها على الماضي ، ولا تدير بصرها إلى مشكلات تربوية خلقتها الحضارة الصناعية المحيطة بها ؛ فلم يدخل في حساب الجامعات أبداً أن هناك ملايين الصناع الذين يتوقون إلى استنارة عقلية في رحاب الجامعات ، وملايين الشباب من كل صوب يطلبون حظهم من المعرفة العليا .

ومن هنا حاولت جامعة لندن في عهد "وايتهد" مواجهة الظروف الناشئة ، بأن ضمت في نطاقها معاهد كثيرة تتنوع أنماطها ، يؤدي كل نمط منها ما يراد له أن يؤديه فتتحقق الأغراض جميعاً .

وأما مؤلفاته التي أصدرها إبان مقامه في لندن (١٩١٠ - ١٩٢٤) فأولها هو الذي أسلفنا ذكره ، "مدخل إلى الرياضيات" (١٩١٠) وتلاه "تنظيم الفكر" (١٩١٦) ثم "بحث في أصول المعرفة الطبيعية" (١٩١٩) و "فكرتنا عن الطبيعة" (١٩٢٠) و "أصول النسبية مع تطبيقات على علم الفيزياء" (١٩٢٢) .

وفي ١٩٢٤ - وكان عمره ثلاثة وستين عاماً - تلقى دعوة من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة ، أستاذاً للفلسفة بها ، وهناك أخرج أهم كتبه الفلسفية على الإطلاق ، فأخرج "العلم والعالم الحديث" (١٩٢٥) و "الدين في طور التكوين" (١٩٢٦) و "المنهج الرمزي : معناه وأثره" (١٩٢٧) و "أهداف التربية" (١٩٢٨) و "التطور وعالم الواقع" (١٩٢٩) و "مهمة العقل" (١٩٢٩)

و"مغامرات أفكار" (١٩٣٣) وغير ذلك من المؤلفات وقد عاش "وايتهيد" في أمريكا حتى وافته منيته عام ١٩٤٧م وقد بلغ من عمره السابعة بعد الثمانين^(١)

٢- "برتراند راسل" [١٨٧٢ - ١٩٧٠] Ruslle

ولد "برتراند راسل" عام ١٨٧٢ من أسرة إنجليزية عريقة في النسب ، وتربى في دار جده اللورد "جون راسل" ، بعد وفاة أمه وهو في الثانية من عمره ، ثم وفاة أبيه وهو في الثالثة من عمره . وقد كانت مكتبة جده هي غرفة دراسته ، فوجد فيها أمهات الكتب التاريخية مما أثار فضوله منذ نعومة أظافره ، وما حفزه إلى المطالعة الخاصة منذ حداثة عهده بالتعليم ، وقد قرأ "راسل" في الحادية عشرة من عمره كتاب "إقليدس" في الهندسة ، فأحب الرياضة منذ صباه ، وإن كان قد شعر بشيء من خيبة الأمل عندما وجد "إقليدس" يستند في كل هندسته إلى بعض البديهيات التي سلم بها تسليماً دون أدنى برهان ، ثم كان أن وقع "راسل" تحت تأثير جون استيوارت مل (الذي قال عنه أنه كان أباه الروحي) فأخذ عنه حبه العميق للحرية ، وميله الشديد إلى اصطناع مناهج العلوم التجريبية ، وإن كان مزاجه الخاص لم يتفق يوماً مع الاتجاه العام لفلسفة مل . وذهب "راسل" إلى كمبردج في سن الثامنة عشرة ، فلم يلبث أن تحول الإعجاب بهيجل خصوصاً تحت تأثير زميله "ما كتجارت" الذي كان من أكبر المتحمسين للفلسفة الهيجلية ؛ ثم كان أن قرأ عام ١٨٩٨ كتاب "هيجل" "المنطق الكبير" ، فسرعان ما فطن إلى تفاهة مزاعم "هيجل" حول الرياضة ، وسرعان ما أدرك سذاجة الكثير من أحكام المثالية الهيجلية . وكان "جورج مور" - في ذلك الوقت - قد بدأ حملته على "برادلي" ، فجاء "راسل" وضم صوته إلى صوت زميله ، وأعلن الفيلسوفان الصغيران أن "برادلي" قد جانب الصواب حين زعم أن كل ما يؤمن به الذوق الفطري هو مجرد "ظاهر" Appearance لا أساس له ، وذهبا على العكس من

(١) ذكي نجيب محمود "حياة الفكر في العالم الجديد" ، القاهرة ، دار الشروق ، ص ٢٨ .

ذلك إلى أن كل ما يقول به الذوق الفطري - في استقلال عن الفلسفة أو اللاهوت - لابد أن يكون "واقعيين" وهكذا استباح المفكران الشابان نفسيهما - وقد غمرهما شعور الهارب من السجن - بأن يقولوا عن العشب أنه أخضر ، وعن الشمس والنجوم أنها موجودة حتى إذا لم يكن ثمة وعي يدرك وجودها ، كما ذهب في الوقت نفسه إلى أن ثمة عالماً لا زمانياً تعددياً ، ألا وهو عالم المثل الأفلاطونية ، وبعد أن كان العالم في نظرهما عالماً منطقياً نحيلاً ، استحال على حين فجأة إلى عالم ثري متنوع متين ، ولا غرو ، فقد بداهما أن الرياضيات يمكن أن تكون صادقة حقاً ، لا مجرد مرحلة من مراحل الجدل (أو الديالكتيك)^(١)

على أن "راسل" نفسه يقرر في ترجمته الذاتية أن أهم حدث وقع له في حياته الفكرية إنما هو زيارته للمؤتمر الفلسفي العالمي الذي عقد بباريس عام ١٩٠٠ فقد أتيت له الفرصة في هذا المؤتمر للالتقاء بالعالم الرياضي الإيطالي "بيانو" Peano الذي كان له الفضل الأكبر في توجيهه نحو العديد من المفاهيم والمناهج الجديدة ، مما سيكون له من بعد أثره الضخم على فهم "راسل" لأسس علم الرياضيات ، ولم يلبث "راسل" أن تضافر مع زميله "ألفرد نورث وايتهيد" ، فتعاون الاثنان معاً خلال مدة تبلغ حوالي تسعة أعوام على دراسة أسس الرياضيات ، وكانت ثمرة جهدهما المشترك هي كتاب "المبادئ الرياضية" Principia Mathematica الذي ظهر في ثلاثة أجزاء ، خلال المدة من ١٩١٠ إلى ١٩١٣ ، فكان فاتحة عهد جديد في تاريخ "التحليلات المنطقية" ، وقد عمل هذا الكتاب على توجيه كل فلسفة "راسل" فيما بعد نحو الاتجاه التحليلي ، إذ أدرك فيلسوفنا أولاً ما للمنطق الرياضي من أهمية كبرى بوصفه أداة تحليلية للفلسفة ، كما فطن ثانياً إلى أن من شأن هذا

(1) Russell : "My Philosophical Development" . London , 1959 , PP . 35 . 41 .

المنطق أن يمد الباحث ببعض النماذج النوعية التي يمكن نقلها من مضممار النظريات الرياضية الصرفة إلى مضممار المشكلات الفلسفية ، كنظرية الأنماط Types ونظرية الأوصاف : Descriptions ، والنظرية القائلة أن الرياضيات البحتة هي مجرد صورة مترقية من صور المنطق ، وأنها لا تستخدم إلا للمفاهيم التي يمكن تعريفها عن طريق بعض الحدود المنطقية . فقد حاول راسل أن يحل - مشكلة المبادئ الأولية Apriori التي أثارها كانط kant •

ومهما يكن من شيء ، فقد تحول "راسل" ابتداء من سنة ١٩١٢ نحو مشكلات الفلسفة التقليدية ، وخصوصاً مسائل المعرفة والعقل والمادة (ثم مسائل تحليل اللغة والمعنى فيما بعد) ثم كان كتابه المعروف "مشكلات فلسفية" (١٩١٢) The Problems Of Philosophy ويعتبر هذا الكتاب نقطة انطلاقه في هذا الاتجاه الجديد ، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يعد من خيرة "المداخل" الفلسفية التي كتبت حتى الآن ، إلا أن موقف "راسل" فيه لم يكن سوى موقف الفيلسوف المحافظ الذي يسلم بوجود "الكليات" على طريقة "أفلاطون" ، ويقف من مشكلات الذات والموضوع الطبيعي موقف الناقض الذي يكاد يأخذ بوجهة نظر "الحس المشترك" أو "الإدراك الفطري" ولكن "راسل" لم يلبث أن طلق هذا الاتجاه المحافظ في الفلسفة ، كما يظهر من كتابه التالي الذي ظهر عام ١٩١٤ تحت عنوان "معرفة العالم الخارجي" Our Knowledge Of The External World ففي هذا الكتاب نراه يصطنع مبدأ "نصل أو كام" Ockham,s razor ، وهو المبدأ الذي يقضي بعدم الإكثار من "الكائنات دون أدنى حاجة تدعو إلى ذلك ، بحيث لا يضيف الباحث من عنده ما لا تقتضيه ضرورة افتراض

وجوده^(١) وهكذا استطاع "راسل" في هذا الكتاب أن يقدم لنا فلسفة واقعية جديدة ، قوامها القول بضرب من "الهيولي المحايدة التي لا هي مادة ولا هي عقل ، بل مجموعات من الأحداث ، كما استطاع في الوقت نفسه أن يستخدم منهج التحليل المنطقي لنقض آراء فلاسفة آخرين في المعرفة وطبيعة العالم الخارجي ، مثل "برادلي" و"برجسون" وغيرهما ، فضلاً عن اهتمامه بتحليل حجج "زينون" المشهورة في امتناع الحركة .

ولما حدثت الحرب العظمى الأولى عام ١٩١٤ ، انصرف فيلسوفنا إلى مناهضتها في عدة رسائل تسبب عنها الحكم عليه بالسجن ، مما هيا له الفرصة لتحرير كتابه المعروف : "مدخل إلى الفلسفة الرياضية" : An Introduction to Mathematical Philosophy (عام ١٩١٩) . وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، عاد فيلسوفنا إلى دراسة بعض المشكلات مستوحياً "المنهج العلمي" فقدم لنا عام ١٩٢١ كتابه "تحليل العقل" Analysis of the Mind وهو الكتاب الذي حاول فيه أن يهدم النظرية التقليدية القائلة بوجود جوهر عقلي قائم بذاته ، أو وعي منفصل مستقل يكمن فيما وراء المدركات الحسية

٣- رالف بارتون بيرى [١٨٧٦ - ١٩٥٧] R.B.perry

ولد "بيرى" في ٣ يولييه ١٨٧٦ في بولتمي Palitmy في فرمونت بنيو انجلاند ، والتحق بجامعة "برنستون" ، ورغم أنه كان متجهاً منذ البداية إلى دراسة اللاهوت - إذ كان مشيعاً بعاطفة دينية قوية - إلا أنه تحول إلى الفلسفة حين التحق بهارفارد. والحق أن هذا الانتقال كان ذا أثر عميق وبعيد النتائج في حياة "بيرى" وفلسفته ، فقد كان الانتقال إلى "هارفارد" رحلة روحية خطيرة وتحولاً واضحاً

(1) Russell : "Our Knowledge of the External World" Lecture IV .

وانظر أيضاً مقال الدكتور ذكي نجيب محمود : "من برقي إلى برتراند" بمجلة "الفكر المعاصر" ديسمبر سنة ١٩٦٧ ، العدد ٣٤ (عدد خاص عن راسل) ، ص ١٥ .

بالنسبة له : "لقد انتقلت من الإيمان إلى النقيض ، حيث حدث هنا ولأول مرة شئ ما في عقلي ، لقد وجدت أخيراً طريقة تمكننا من أن أفكر بحرية ، ومع ذلك أظل خيراً" ويضيف "بيري" أن "هذا ما جعله شغوفاً بالفلسفة الأخلاقية منذ البداية وهو السبب الذي يكمن وراء توسعه في هذا المجال حتى احتوى مملكة القيم" .

وقد حصل "بيري" على الماجستير عام ١٨٨٧ وعلى الدكتوراه ١٨٨٩ من جامعة هارفارد ، التي ظل يدرس بها منذ سنة ١٩٠٢ حتى أحيل للتقاعد عام ١٩٤٦ . وقد شغل منذ البداية بالرد على المثالية وكان ذلك سنة ١٩٠١ في مقالته "دحض الأستاذ رويس للواقعية والتعددية" Pro . Royce's Refutotion of Realism And Pluralism وذلك بمجلة ذي مونست The Monist وتكون مع زملائه الواقعيين مجموعة نشرت بعد عدة اجتماعات مشتركة في يوليو ١٩١٠ ما أطلقوا عليه "البرنامج والبيان التأسيسي الأول لستة من فلاسفة الواقعية الجديدة" Program And First Platform of six Realists وكان "بيري" قد ألقى في هذه الفترة أول قذيفة استهل بها المعركة ضد المثالية وهي مقالة عن "مأزق التمرکز حول الذات The ego- Centric Predicament ، ولم يمضِ عامان على عملهم الأول حتى ظهر لنفس المجموعة مجلدهم المشترك الثاني "الواقعية الجديدة : دراسات تعاونية في الفلسفة" في يوليو ١٩١٢ الذي كان بداية معرفتهم في دوائر الفلسفة بهذا الاسم وقد أسهم فيه "بيري" بمقالته عن النظرية الواقعية في

الاستقلال Realist theory of independence

وفيما يتعلق بأحداث حياة "بيري" فقد انتخب ١٩٢٠ رئيساً للقسم الشرقي للجمعية الأمريكية ، وحاضر في الجمعيات الفرنسية سنين ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، وظل بعد سنة ١٩٣٠ استاذاً لكرسي الفلسفة "هارفارد" وأخرج كتابه الضخم « أفكار وشخصية » وليم جيمس في مجلدين عام ١٩٣٥ الذي نال جائزة بولستيرز للسيرة الذاتية ١٩٣٦ ، ونال أيضاً عدة أوسمة ونياشين ، ودرجات شرفية من

جامعات كلارك و كولومبيا و هارفارد و بنسلفانيا. وفي سنة ١٩٣٩ نال ايضاً وسام استحقاق من رتبة فارس وألقى محاضرات كثيرة جداً و عديدة بجامعة برنستون، وايضاً بجامعة انديانا سنة ١٩٣٧، حيث صاغ حصيلة دروسه فيها في كتابه "من نفحات وليم جيمس" "In Spirit of W James"، وظل يحاضر بها ريفارد حتى أحيل للتقاعد سنة ١٩٤٦ وألقى محاضرات "جيفورد" للدين الطبيعي "بجلاسجو" عامي ٤٧ | ١٩٤٨ ومن دروسه فيها قدم كتابه (آفاق القيمة) Realms of value عام ١٩٥٠ الذي يمثل مع كتاب النظرية العامة للقيمة، نظريته التحريية البارزة في الفكر الأمريكي في مجال القيم. وصدر إنسانية الانسان ١٩٥٦، وظل يحمل لقب أستاذ الفلسفة الفخري لكرسي "إدجار بيرس" طوال حياته حتى توفي في كمبردج في ٢٢ يناير ١٩٥٧.

وقد تعددت إسهامات "بيري" في الفلسفة وتاريخ الفكر الأمريكي. لكن هذا لم يمنعه من المشاركة في الحياة العامة والاهتمام بالقضايا الاجتماعية، ونستطيع أن نتبين ثلاثة اتجاهات أساسية تدور حولها كتابات "بيري": الأول هو اتجاه تكتيكي أكاديمي في الفلسفة تمثل في الواقعية الجديدة ونظرية القيمة، والثاني دراسات تتعلق بالفكر الأمريكي، والثالث كتاباته العامة الاجتماعية تتناول قضايا الديمقراطية. ويتمثل اهتمامه بالقضايا العامة في دفاعه عن الديمقراطية أثناء خدمته كضابط في الجيش أثناء الحرب العالمية الأولى في لجان التعليم والتوعية والدفاع عن الديمقراطية.

وقد أصدر "بيري" الكثير من المؤلفات التي تعالج المشاكل الملحة التي تواجهها بلاده، ومن ذلك جهده في الصراع ضد الفاشية والنازية، وما قام به في الجهود نحو تنظيم سلام عالمي، ولقد قام باستخدام الفلسفة في التعليق بنشاط وبطريقة عملية على القضايا الملحة في العالم على اتساعه... ومن هنا وصف بأنه

كان بطلاً شجاعاً في الحرية المدنية ، والحرية العقلية ، وقدم في كل من الحرب العالمية الأولى والثانية عروضاً فلسفية للقضايا الراهنة .

ثامناً: خطوات الدراسة:

تتناول الدراسة الفكر التربوي في الفلسفة الواقعة المعاصرة بهدف الكشف عن أبعادها الفلسفية وأهم ملامحها وسماتها التربوية وذلك وفقاً للخطوات التالية:

١- تحديد الإطار العام للدراسة:-

ويتناول هذا الفصل مقدمه الدراسة وأهميتها و حدودها ومنهجها والدراسات السابقة بالإضافة الى بيان أهم أعلامها وأخيراً خطوات السير في الدراسة.

٢- التطور التاريخي للفلسفة الواقعية

تتناول الدراسة التطور التاريخي للفلسفة الواقعية عبر العصور المختلفة وذلك منذ الفلسفة اليونانية القديمة قبل الميلاد عند "أرسطو" ، ثم تتناول الدراسة الفلسفة الواقعية والمنهج العلمي في عصر النهضة عند "فرنسيس بيكون" ، ثم الفلسفة الواقعية المادية عند "توماس هوبز" ، ثم "جون لوك" في القرن السابع عشر و "جان جاك روسو" الفيلسوف الفرنسي في القرن الثامن عشر، ثم "جون استيوارت ميل" في القرن التاسع عشر. وفي القرن العشرين ظهرت الواقعية النقدية و الواقعية الجديدة والواقعية الإنجليزية.

٣- الطبيعة الإنسانية في الفلسفة الواقعية المعاصرة:

حيث تتناول الدراسة بالمناقشة والتحليل الأبعاد التربوية للطبيعة الإنسانية وذلك من خلال العديد من المحاور مثل الطبيعة الإنسانية بين الخير والشر والطبيعة الإنسانية والفروق الفردية. والتربية المستمرة . والتربية الجنسية والتربية العقلية عند "رسل" و "بيري" و "وايتهد" وأخيراً تتناول الدراسة التربية المهنية وأهميتها في الفلسفة الواقعية

٤- المعرفة الإنسانية والتربية في الفلسفة الواقعية المعاصرة:

حيث تتناول الدراسة بالمناقشة والتحليل نظرية المعرفة وأبعادها التربوية في الفلسفة الواقعية المعاصرة وذلك من خلال المحاور الآتية:
طبيعة ومصادر المعرفة في الفلسفة الواقعية: الواقعية الساذجة. والواقعية النقدية. والواقعية الجديدة. والواقعية النقدية المعاصرة.

ثم تتناول الدراسة نظرية المعرفة عند " بيرى " و " راسل " و " وايتهد " ثم انتقلت الدراسة المعرفة بين المعلم و المتعلم. كما تتناول الدراسة أهمية المعلم والمتعلم والمواد الدراسية وطرق التدريس والوسائل التعليمية.

٥- القيم والتربية في الفلسفة الواقعية المعاصرة:

تتناول الدراسة في الفصل الخامس القيم والتربية في الفلسفة الواقعية المعاصرة حيث عرضت الدراسة طبيعة القيم الإنسانية في الفلسفة الواقعية المعاصرة عند " راسل " و " بيرى " و " وايتهد " من خلال تحديد معنى القيمة ونظرية الاهتمام في مجال التربية ، وقيم الجمال والأخلاق والتربية الخلقية وأخيراً القيم وأهداف التربية.

٦- خاتمة الدراسة والمراجع:

أخيراً خاتمة الفصل

استهدف هذا الفصل دراسة الإطار العام للدراسة وذلك من خلال المحاور الآتية، تحديد موضوع الدراسة تحديداً دقيقاً ، وهو الفكر التربوي في الفلسفة الواقعية المعاصرة عند كل من "راسل" و"بيرى" و"وايتهد"، ومن هنا كان لابد من الإشارة إلى نشأة وحياة ومؤلفات هؤلاء الفلاسفة الثلاثة ، وأهم الأحداث التي أثرت في حياتهم ، كما تناولت الدراسة في هذا الفصل حدود الدراسة وأهميتها وأهدافها ومنهجها والدراسات السابقة ، ولكي تكتمل الصورة عن الفلسفة الواقعية ، فإنه لابد من الإشارة إلى ماهية الفلسفة الواقعية وتطورها التاريخي ، وذلك ما سوف تتناوله الدراسة في الفصل الثاني .